

دراسة تحليلية لطبيعة العلاقة بين الإنسان وأدوات الذكاء الاصطناعي *An analytical study of the nature of the relationship between humans and artificial intelligence tools*

عزيزون زهية^{*}

¹ مخبر الابتكار والهندسة المالية (INIF)، جامعة العربي بن مهيدي . أم البواقي، (الجزائر)
zahia.azioune@univ-oeb.dz

تاريخ الاستلام: 2026/03/19 تاريخ قبول النشر: 2026/04/12 تاريخ النشر: 2026/06/05

الملخص: تتناول هذه الدراسة طبيعة العلاقة بين الإنسان وأدوات الذكاء الاصطناعي في ظل التحولات الرقمية المتسارعة، حيث لم يعد الذكاء الاصطناعي مجرد أداة تقنية، بل أصبح شريكاً معرفياً يساهم في دعم عمليات التفكير واتخاذ القرار. وتهدف الدراسة إلى تقديم تصور تحليلي لهذه العلاقة من خلال أبعادها المعرفية، الاقتصادية، والأخلاقية. اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي لتحليل مفاهيم الذكاء الاصطناعي وخصائصه، مع إبراز دوره في معالجة البيانات وتعزيز كفاءة الأداء داخل المنظمات. وتبين أن العلاقة بين الإنسان والذكاء الاصطناعي علاقة تكاملية، حيث يجمع القرار بين المعرفة الضمنية البشرية والتحليل الخوارزمي، مما يساهم في تحسين جودة القرارات. كما تبرز الدراسة المنافع الاقتصادية المرتبطة بزيادة الإنتاجية وخفض التكاليف، مقابل تحديات أخلاقية تتعلق بالمسؤولية والتحيز والشفافية.

الكلمات المفتاحية: ذكاء اصطناعي؛ شراكة معرفية؛ اتخاذ القرار؛ منفعة اقتصادية.

تصنيف JEL : O33 ، D83.

Abstract: This study examines the nature of the relationship between humans and artificial intelligence (AI) tools amid accelerating digital transformations. AI is no longer merely a technical tool but has become a cognitive partner that supports thinking and decision-making processes. The study aims to provide an analytical framework for this relationship through its cognitive, economic, and ethical dimensions. Using a descriptive approach, the research analyzes AI concepts and characteristics, highlighting its role in data processing and enhancing organizational performance. The findings indicate that the human-AI relationship is integrative, combining human tacit knowledge with algorithmic analysis to improve decision quality. The study also emphasizes economic benefits, such as increased productivity and reduced costs, alongside ethical challenges related to responsibility, bias, and transparency.

Keywords : Artificial Intelligence; Knowledge Partnership; Decision Making; Economic Value.

Jel Classification Codes: O33, D83.

^{*} المؤلف المرسل: عزيزون زهية

1. مقدمة:

شهد العصر الحالي تسارعا كبيرا في تطور وتطبيق تقنيات الذكاء الاصطناعي، إذ أصبح هذا الأخير جزءا لا يتجزأ من حياة الإنسان، ويمثل تحولا تقنيا عميقا يُعد من أبرز سمات العصر الرقمي. كما يُعد مجالا حديثا نشأ ضمن علوم الحاسوب، يهتم بدراسة وفهم طبيعة الذكاء البشري ومحاكاته، بهدف ابتكار أدوات جديدة تمتاز بقدرة عالية على الاستنتاج والاستنباط والإدراك؛ أي نقل بعض خصائص الذكاء الإنساني إلى الآلة. وقد أسهمت تطبيقاته المتسارعة في إحداث تغيرات جوهرية في المفاهيم السائدة، وفي طبيعة علاقة الإنسان به؛ وهي علاقة تعكس جوانب متعددة، منها المعرفية والاقتصادية والأخلاقية.

ومع تسارع هذا التطور، لم يعد يُنظر إلى الذكاء الاصطناعي على أنه مجرد أداة تقنية مساندة، بل بدأ يُطرح كشريك معرفي أساسي للإنسان. وقد استدعى هذا التحول إلى إعادة ترتيب الأولويات، بدءا بفهم طبيعة العلاقة القائمة بين الإنسان وأدوات الذكاء الاصطناعي. فلم تعد هذه العلاقة تُفهم على أنها علاقة تقليدية أي استخدام وظيفي بين مستخدم وأداة، بل أصبح ينظر إليها ضمن إطار شراكة معرفية تؤثر في طرق التفكير، اتخاذ القرار، وأنماط السلوك الفردي والمؤسسي، ليتهاذا إلى التأثير في أنماط الحياة بصفة عامة، وكل ذلك؛ من خلال تداخل مختلف القدرات البشرية مع الامكانيات الحسابية الخوارزمية.

وفي المقابل، يثير هذا التطور تحديات مهمة، من أبرزها المسائل الأخلاقية المرتبطة بالقرارات التي تتخذها الأنظمة الذكية المعتمدة على تقنيات تعلم الآلة، والتي تُبرز ضرورة فهم نقطة جوهرية حول المسألة من خلال معرفة من يتحمل مسؤولية نتائج القرارات المنحازة أو الخاطئة، الإنسان أم الآلة؟ كما تبرز مخاوف تتعلق بالخصوصية والتحيز الخوارزمي، وهو ما يجعل للبعد الأخلاقي دور مهم في فهم تفاعل الإنسان مع أدوات الذكاء الاصطناعي. وفي هذا السياق يتجلى الدور المحوري للوعي البشري في توجيه استخدام هذه الأدوات، فالإنسان يمتلك القدرة على التمييز بين الصواب والخطأ والتعبير عن المشاعر الإنسانية التي يصعب على الخوارزميات إدراكها بصورة مستقلة. انن يبرز هنا الإنسان كمركز أساسي في اتخاذ القرارات من خلال توجيه مخرجات الذكاء الاصطناعي، بحيث تسهم في تحقيق العدالة والإنصاف دون أن تنحرف عن القيم

والمعايير الأخلاقية. ومن خلال هذا الترابط يحقق الإنسان إثر استخدامه لأدوات الذكاء الاصطناعي منافع اقتصادية عدة تخص الإنتاج، انتاجية العمل، التكاليف التشغيلية وغيرها سواء على المدى القصير أو المدى الطويل.

من هذا المنطلق؛ تبرز أهمية دراسة طبيعة العلاقة بين الإنسان وأدوات الذكاء الاصطناعي سواء من المنظور المعرفي أو الاقتصادي أو الأخلاقي، بهدف الإلمام بمختلف التفسيرات التي توضح تلك العلاقة وتقدم تصورا شاملا لها والذي يعكس الإطار التكاملي بين الإنسان وأدوات الذكاء الاصطناعي في إعادة تشكيل أنماط التفكير والعمل.

اشكالية البحث:

لم تعد علاقة الإنسان مع أدوات الذكاء الاصطناعي علاقة نظرية وإنما برزت بشكل ملموس من خلال الممارسات التنظيمية التي تبحث عن تحقيق درجة من التكامل بين الطرفين، إضافة إلى الاستفادة من المنافع التراكمية الناتجة عن تبني هذه التقنيات الذكية في حل المشكلات. وفي هذا السياق؛ يعد الذكاء الاصطناعي أداة مساعدة للإنسان في عملية اتخاذ القرارات، ما يبرز التكامل المعرفي بين المستخدم والآلة.

وبناء على ماسبق نتضح معالم إشكالية بحثنا الراهن في التساؤل الرئيس الآتي:

ما طبيعة العلاقة القائمة بين الإنسان وأدوات الذكاء الاصطناعي؟

ينبثق من هذا التساؤل الرئيس مجموعة من الأسئلة الفرعية:

- ✓ ما المقصود بالذكاء الاصطناعي، وما أهم أنواعه؟
- ✓ هل يعتبر الذكاء الاصطناعي شريكا معرفيا للإنسان؟
- ✓ كيف يمكن تفسير طبيعة العلاقة بين الإنسان وأدوات الذكاء الاصطناعي من المنظورين الاقتصادي والأخلاقي؟

أهمية الدراسة:

تبرز أهمية الدراسة في كون أدوات الذكاء الاصطناعي قد تحولت من مجرد وسيلة تقنية إلى شريك معرفي يشارك الإنسان في عمليات التفكير واتخاذ القرارات، إضافة إلى كونه عنصرا فاعلا في مختلف مجالات الحياة، و تنبع أهمية الدراسة كذلك في

سعيها إلى تقديم ووصف تحليليا لطبيعة العلاقة بين الإنسان و أدوات الذكاء الاصطناعي. كما تسهم الدراسة في بناء تصور نظري متسلسل لفهم تلك العلاقة وفقا للمنظور المعرفي، الاقتصادي والأخلاقي.

أهداف الدراسة:

في ضوء مشكلة البحث يمكن القول أن الهدف الأساسي لهذه الدراسة يكمن في فهم طبيعة العلاقة بين الإنسان و أدوات الذكاء الاصطناعي، انطلاقا من تحديد مفهوم الذكاء الاصطناعي وأنواعه، وإبراز مفهوم الشراكة المعرفية بين الإنسان وأدوات الذكاء الاصطناعي، من خلال تحديد كيفية دعمه للقدرات البشرية، بما يعزز من كفاءة الأداء وجودة القرارات داخل المنظمات. وفي هذا الإطار، تهدف هذه الدراسة إلى توضيح أبعاد التكامل بين الطرفين، خاصة في ظل تزايد الاعتماد على الأنظمة الذكية في معالجة البيانات واتخاذ القرارات المعقدة، وتحديد المنفعة الاقتصادية المتحصل عليها ضمن هذه العلاقة، كما تهدف الدراسة إلى إبراز طبيعة العلاقة من المنظور الأخلاقي الذي يطرح عدة إشكالات تتعلق بالمسؤولية، والشفافية، والثقة في الأنظمة الذكية.

منهج الدراسة:

تم الاعتماد على المنهج الوصفي لملاءمته مع الدراسة النظرية؛ حيث استخدم في عرض مختلف المفاهيم المرتبطة بالذكاء الاصطناعي، ووصف طبيعة العلاقة بين الإنسان والأدوات الذكية من المنظور المعرفي الذي يؤكد الشراكة المعرفية ، ومن المنظور الاقتصادي الذي يسلط الضوء على جملة المنافع المحققة من خلال علاقة الانسان مع أدوات الذكاء الاصطناعي، وأخيرا من المنظور الأخلاقي الذي يحدد طبيعة العلاقة ضمن إطارها القيمي.

2. الذكاء الاصطناعي: قراءة في المفهوم، الخصائص والأنواع:

برزت أدوات الذكاء الاصطناعي في عصرنا هذا كعنصر أساسي في حياة الانسان بمختلف مجالاتها، ضمن أبرز التحولات التكنولوجية الهادفة إلى تصميم وتطوير أنظمة ذكية تشارك مستخدمها في تعديل السلوك، إعادة بناء الأفكار واتخاذ القرارات المناسبة.

1.2. الذكاء الاصطناعي وخصائصه:

أمام الذكاء الاصطناعي نجد الذكاء الإنساني الذي يميز فرد عن آخر، فقبل الخوض في تقديم تعريف الذكاء الاصطناعي لابد أن نقف على مدلول الذكاء الذي يوصف بأنه: "القدرة على إدراك المعلومات أو استنتاجها، والاحتفاظ بها كمعرفة يتم تطبيقها على السلوكيات التكيفية داخل بيئة أو سياق معين"، فالذكاء يتمحور في فكرة وجود قدرة لدى الفرد في تحويل المعلومات إلى معرفة يضمن بها التكيف مع البيئة المتواجده بها. (الجبر، 2024، صفحة 7). فيستطيع الفرد من خلال ذكائه تحقيق الابداع في شتى المجالات، ذلك الابداع الذي يعكس "نتاجات العقل الفريدة التي تصدر على شكل أفكار، أساليب أو سلوكيات لم يسبق لها وجود تداول في السوق أو المنظمة أو المجتمع". (خصاونة، دس، صفحة 186)، فالإبداع بمثابة المحاولة الإنسانية على المستوى الذاتي للفرد أو الجماعة لاستخدام التفكير والقدرات العقلية؛ فهو نتاج الفكر الذي يولد إنتاج قيمة، هذا ما يجعل المنظمة دائمة البحث في كل المستويات على الأداة والطريقة التي تساعد على تحقيق الأداء بفعالية أكبر لتقديم أحسن وأجود منتج (خدمة للزبون)، وأمام بعض القيود ومتطلبات الظروف نجد أنه من الضروري الوصول إلى السلوك الذكي الذي عبر عنه zhongzli بأنه ذلك السلوك الذي يحدث ويكون مناسب لأهداف النظام ومتكيف مع مختلف متطلبات البيئة، (shi, 2021, p. 05)، إن هذا السلوك الذكي ينطبق أكثر شيء على الآلة أو البرنامج، فبعض العمليات الذهنية التي يؤديها الانسان عادة بمجرد قيام الآلة بها تجسد سلوكا ذكيا.

لقد ظهر الذكاء الاصطناعي كمصطلح لأول مرة عندما أعلنت مجموعة من علماء الكمبيوتر في مؤتمر دارتموث Dartmouth عام 1956 عن بداية الذكاء الاصطناعي، هذا المؤتمر الذي طرح فكرة ذكاء الآلة، وقدم أول برنامج للذكاء الاصطناعي (الدولي، 2025، صفحة 11).

ولفهم فحوى الذكاء الاصطناعي تعددت المقاربات التي سعت لتقديم تعريف موحد له، نظرا لطبيعة المفهوم واتساع مجالات استخدامه مع تداخل تخصصاته، الأمر الذي يعكس تطوره المستمر والمسارع ضمن منظومة ذكية متكاملة. فيعتبر الذكاء الاصطناعي "أحد العلوم الحديثة المرتبطة بالحاسب الآلي التي تبحث عن أساليب متطورة ومبتكرة للقيام بأعمال واستنتاجات تشابه -ولو في حدود ضيقة- تلك الأسباب التي نسبت

لذكاء الإنسان (عبد القادر، 2024، صفحة 74). وفي تعريف آخر نجده يمثل " قدرة الآلات على تنفيذ مهام تتطلب عادة ذكاء بشريا مثل فهم اللغة الطبيعية، التعرف على الصور..." (البياتي، 2024، صفحة 88)

يبرز لنا هذا التعريف وجود درجة من الترابط بين ذكاء الانسان والذكاء الاصطناعي، الذي يعد امتدادا لخوارزميات محددة تسهل الأعمال وتخفف العبء عن متخذ القرار. كما يعرف بأنه: "العلم والهندسة اللذان يجعلان الحاسب الآلي آلة ذكية وهو اصطناعي لأنه عبارة عن برامج وأجهزة تتعاون لتؤدي عملية فهم معقدة يمكن أن تضاهي ذكاء البشر" (السيد خ.، 2004، صفحة 14)، يبرز هذا التعريف نقطة أساسية مفادها أن الآلة كجهاز يبقى ثابت في شكله ذكي في عمله وفق البرنامج الذي يؤدي إلى أعمال ذكية، هذه الأعمال التي تتضمن التعليم لاكتساب المعلومات والقواعد التي تستخدم للوصول إلى استنتاجات تقريبية، مع إمكانية التصحيح التلقائي، كل ذلك بحاجة إلى نظام بيانات وخوارزميات محددة توضح طريقة استخدام المعلومات بالإضافة إلى لغة برمجة لتمثيل كلا من المعلومات والخوارزميات بما يضمن الوصول إلى اتخاذ القرار الرشيد. (عاصم و غازي، 2022، صفحة 17). ويُخص تعريف الذكاء الاصطناعي في عبارة واحدة بأنه القدرة على التصرف بشكل صحيح في موقف معين. (PhilipC.Jackson, 1985, p. 05) غير أن هذا الطرح يلغي فكرة الخطأ والصواب في المخرجات القائمة على مجموعة من البيانات المقدمة، ومنه يبقى الذكاء الاصطناعي خاضع لخوارزميات معينة تحاكي العقل البشري، فهذا الارتباط لا يعني بالضرورة أن تكون مخرجاته دائما منصفة؛ فأبحاث الذكاء الاصطناعي تهتم أكثر بالنجاح الجزئي .

بناء على التعاريف المقدمة يمكن القول أن الذكاء الاصطناعي هو محاكاة لذكاء الانسان، يهدف إلى تقليص الوقت في اتخاذ القرارات بناء على خوارزميات معينة قابلة للتطور والتجديد. هذا ما يجعل للذكاء الاصطناعي خصائص تميزه عن النظم المعلوماتية التقليدية في حقل العلوم ومن أبرزها: (رقاني و عابد، 2022، صفحة 4، 5)

- إمكانية تمثيل المعرفة: تعد برامج الذكاء الاصطناعي من بين البرامج التي تستطيع تمثيل المعلومات من خلال هيكلية خاصة لوصف المعرفة، تشكل هذه الهيكلية منظومة

مترابطة أساسها الحقائق والعلاقات بينهم، وبهذا يتكون ما يعرف بقاعدة المعرفة

Knowledge Base، التي تعد المزود الوحيد بالمعلومات عن أي مشكلة يراد حلها؛

- تبني أسلوب تجريبي متقائل: لا تتجه برامج الذكاء الاصطناعي إلى تبني طريقة الحل المعروفة، وإنما تختار البديل الأنسب الذي تراه السبيل للوصول إلى نتائج مرضية مع الاحتفاظ باحتمالية تغيير الطريقة في حالة لم يُجد البديل المختار في الحل؛
- القدرة على التعلم والفهم من التجارب السابقة: من خلال المعلومات تتولد فكرة قابلية التعلم مع مساعدة الخبرات والممارسات السابقة، هذا بدوره سيؤدي إلى تحسين الأداء مع الأخذ بعين الاعتبار الأخطاء السابقة؛
- قابلية الاستبدال: تمثل القدرة على استنباط الحلول الممكنة لمشكلة معينة في ضوء ما توفر من معلومات وخبرات سابقة، إذ يتم تخزين جميع الحلول الممكنة مع استخدام قوانين الاستدلال وقوانين المنطق.

تمثل هذه الخصائص وغيرها ميزة للذكاء الاصطناعي مهما اختلف نوعه وتبقى الأهمية النسبية لكل خاصية مرهونة بمجال استخدامه.

2.2. أنواع الذكاء الاصطناعي:

تعددت أنواع الذكاء الاصطناعي، فنجدها مصنفة تبعاً لما يتمتع به من قدرات إلى ثلاث أنواع مختلفة على النحو التالي: (مجاهد، 2024، صفحة 16)

- **الذكاء الاصطناعي الضعيف أو الخفيف: Weak or Narrow AI**
يطلق هذا النوع على خوارزميات التعلم لدراسة أو انجاز حل مسألة معينة أو مهام محددة، وهو أبسط أشكال الذكاء الاصطناعي، يكون بمثابة رد فعل على موقف معين ولا يمكن أن يعمل في الظروف البيئية الخاصة به؛
- **الذكاء الاصطناعي الأقوى أو الصلب: Hard or Strong AI**
تهدف بحوث الذكاء الاصطناعي إلى إنشاء ذكاء اصطناعي يستطيع أن يطابق ذكاء الإنسان، ويتميز هذا النوع بالقدرة على جمع المعلومات وتحليلها وخلق تراكم للخبرات

السابقة التي تمكنه من اتخاذ قرارات مستقلة وذاتية وهذا ما يؤدي إلى نطاق واسع من الاعمال حسب الخلفية المعرفية؛

• الذكاء الاصطناعي الخارق: Super AI

يذكر Duggal بأن هذا النوع قائم على القدرات، هو الذكاء الاصطناعي الخارق ينظر إليه على أنه النوع الذي يمكن أن يتجاوز القدرات العقلية. (Duggal) ، ويمكن التمييز بين أساسين لهذا النوع من الذكاء الاصطناعي؛ الأول يحاول فهم الأفكار البشرية والانفعالات التي تؤثر في سلوك البشر، مع ضعف التفاعل الاجتماعي، أما الثاني فينطوي ضمن نموذج لنظرية العقل، التي تستطيع تجسيد الحالة الداخلية والتنبؤ بمشاعر ومواقف الآخرين والتفاعل معهم، فهو بذلك يمثل النوع القادم من التكنولوجيا الذكية. (خليفة، 2019، صفحة 45).

إضافة إلى هذه الأنواع نجد أنواع أخرى مصنفة تبعا للوظائف التي يقوم بها الذكاء الاصطناعي، اذ يضم هذا التصنيف: (النصر، 2020، صفحة 142)

• **الآلات التفاعلية:** بعد أبسط الأنواع التي تقتصر على القدرة على التعلم من الخبرات، بل تركز على التجارب الحالية لصياغتها في أفضل شكل ممكن ومن أمثلتها نذكر أجهزة Deep Blue التي طورت من قبل شركة IBM.

• **الذاكرة المحددة:** هذا النوع يركز على تخزين بيانات التجارب السابقة لفترة زمنية محدودة، ونجد ضمن هذا النوع نظام القيادة الذكية كأفضل مثال: حيث يتم تخزين السرعة الأخيرة للسيارات الأخرى، ومختلف البيانات ذات العلاقة بالقيادة عبر الطرق. أمام مختلف هذه الأنواع نجد الإنسان في علاقة مباشرة وغير مباشرة مع أدوات الذكاء الإصطناعي؛ هذه العلاقة التي تُحدد طبيعتها وفق عدة منظورات، منها المنظور المعرفي الذي يركز على مبدأ المعرفة، المنظور الاقتصادي الذي يجمع بين الاستخدام والمنافع المحققة، إضافة إلى المنظور الأخلاقي الذي يطرح هذه العلاقة في صورة تشمل عدة مبادئ كالمسؤولية والمساءلة.

3. علاقة الانسان مع أدوات الذكاء الاصطناعي من المنظور المعرفي:

وفقا للمنظور المعرفي فإن علاقة الانسان مع أدوات الذكاء الاصطناعي تتحدد بناء على عنصر المعرفة، هذه الأخيرة التي نصل إليها من خلال معالجة البيانات التي تمثل المواد الخام، لنصل إلى معلومات دقيقة تمثل مخرجات الذكاء الاصطناعي، لتصبح معرفة يستطيع الفرد على أساسها اتخاذ قراره المناسب، هذا التدرج في التحول يتم عبر ما يعرف بالهرم المعرفي أو الارتقاء المعرفي.

وطبيعة العلاقة بين الإنسان وأدوات الذكاء الاصطناعي تبرز نقطتين أساسيتين: الأولى تبرز الذكاء الاصطناعي كشريك معرفي يدعم الإنسان في مهام التحليل، واتخاذ القرار بشأن حل المشكلات، فهو بذلك يعزز من الفعالية وفرصة التكامل، أما الثانية فتؤكد أن الإنسان يمتلك المعرفة الضمنية التي تمكنه من التحليل النقدي أي منع التبعية المعرفية لمخرجات الذكاء الاصطناعي، إذن يقودنا الأمر إلى القول أن الذكاء الاصطناعي يعتمد على نوع آخر من أنواع المعرفة الصريحة المتجسدة في القواعد والنماذج المعتمد عليها، إذن المعرفة ليست غامضة كما يتصورها البعض، وفي هذا الصدد أشار Alvesson إلى أن المعرفة ليست غامضة بحد ذاتها بل أن الغامض يتمثل في الدور الذي تؤديه في المنظمة." (إلهام، الهاشمي، و القادر، 2019، صفحة 119)

إن قبول مخرجات الذكاء الاصطناعي يعني عدم استخدام المعرفة الضمنية من قبل المستخدم، وهنا تتجلى طبيعة العلاقة التكاملية بينهما، وتبرز قيمة القرار البشري الذي لا يتوقف عند فهم منطق عمل الأداة، وإنما يتعدى ليشمل القدرة على التفكير بطريقة تتجاوز تقديم الأوامر وانتظار النتائج، فالمستخدم لأدوات الذكاء الاصطناعي يقوي علاقته من خلال ما يعرفه عن طبيعة المشكلة التي لا يعرف كيف يعبر عنها. وفي هذا السياق؛ ذكر بولاني "أننا نعرف أكثر مما نستطيع التعبير عنه" (polany, 1966, p. 04)، يشير بولاني هنا إلى المعرفة الضمنية لدى الأفراد التي تمثل رأس مال بشري، فجزء كبير منها لا يمكن تحويله بسهولة إلى قواعد مكتوبة أو بيانات، وهذا الأمر يفقد الفرد الحصول على منفعة العلاقة مع أدوات الذكاء الاصطناعي، وننظر إلى ذلك من الناحية الاقتصادية بأنها تكلفة ضائعة كون القرار المبني على مخرجات الذكاء الاصطناعي قد يصدر أحكاما خاطئة، فبدلا من إيجاد حلول للمشكلة تبرز مشكلة أخرى.

يعزز اندماج المعرفة الضمنية مع المعرفة الصريحة من التكامل بين الإنسان وأدوات الذكاء الاصطناعي في التفكير، وبهذا ننقل من المفهوم الضيق للعلاقة التي تحدد ضمن اتجاه واحد، إلى المفهوم الأوسع للعلاقة المتجسدة في الشراكة المعرفية. في هذا الإطار يذكر نورمان أن نجاح أي نظام يتطلب التوافق مع قدرات الإنسان الإدراكية والمعرفية. (Don, 1988)، أمام هذا الطرح نتساؤل عن دور هذه العلاقة في اتخاذ القرارات، خاصة وأن متخذ القرار يعمل في إطار ما يعرف بالعقلانية المحدودة المتعلقة بالمعلومات غير التامة، عدم اليقين الوقت والموارد المفيدة حسب ما جاء به H. SIMON (Herbert, 1977, p. 02)

تبعاً لهذه القيود يذكر H. Simon أن متخذ القرار في ظل القيود المفروضة يبحث عن القرارات المرضية بدلاً من القرارات المثلى (نجم، 2008، صفحة 09)، هذا ما يبرز حدود العلاقة وإن كانت تكاملية، إلا أن المستخدم بناء على تقييمه لمخرجات أدوات الذكاء الاصطناعي يحدد توجه علاقته بها مما يجعله يتعامل معها بحذر. ومن جهة أخرى في خضم هذه العلاقة نجد قدرة الذكاء الاصطناعي في تقليل عدم اليقين من خلال المعرفة التي يمكن أن يقدمها للإنسان لتحسين صنع القرار مما يساهم في اتخاذ قرارات تنظيمية أكثر فعالية ودقة ومرونة، ويبرز هذا جلياً مع ظهور أدوات الذكاء الاصطناعي التوليدي الذي يقود حقبة جديدة في إدارة المعرفة من خلال أحداث ثورة في طريقة توليد المعرفة وتطبيقها. (LUNA, Ginette, & al, 2024, p. 321)

إذن، أضحت اتخاذ القرار مرهوناً باندماج المعرفة الصريحة التي تعتمد عليها أدوات الذكاء الاصطناعي والمعرفة الضمنية التي ينفرد بها الإنسان وتخلق له قيمة اقتصادية على المدى الطويل من خلال معالجة كم كبير من المعلومات بسرعة مع تحليل البيانات المعقدة إضافة إلى دعم عملية اتخاذ القرار من خلال عملية تفكير مشتركة بين الإنسان وأدوات الذكاء الاصطناعي. في هذا الصدد اتجهت الدراسات التربوية والتقنية نحو إعادة النظر في الدور التكاملي للذكاء الاصطناعي، مُحولة الانتباه من التركيز على مخاطره المحتملة إلى تسليط الضوء على إمكاناته كشريك فعال في دعم وتعزيز جهود الإنسان ويستند هذا التحول إلى فلسفة "الذكاء التعاوني" التي تدعو إلى تعاون الإنسان مع الآلة. (daadu, 2025, p. 42)

هذا التعاون يُمكن المؤسسات من التفاعل مع الموظفين والعملاء بطرق جديدة وأكثر فعالية. فعلى سبيل المثال، يمكن لوكلاء الذكاء الاصطناعي مثل كورتانا تسهيل الاتصالات بين الأشخاص، مثل نسخ اجتماع وتوزيع نسخة قابلة للبحث الصوتي على أولئك الذين لم يتمكنوا من الحضور. (wilson & daugherty, 2018, p. 06)

بناء على ما تم طرحه؛ فإن العلاقة القائمة بين الإنسان والذكاء الاصطناعي التي تستخدم خوارزميات معينة لتحليل مختلف البيانات وتوفير مخرجات، يبقى الفاصل في اعتمادها من عدمه على المستخدم الذي يعد المحور الأساسي في ذلك، ولكن لا نتجاهل أن هذا التكامل يساهم بشكل أو بآخر في تقليل نسبة الخطأ ويهدف إلى تحقيق هدف مشترك واحد أو أكثر. إذا كان المنظور المعرفي يفسر طبيعة العلاقة بين الإنسان وأدوات الذكاء الاصطناعي من وجهة النظر المعرفية فإن المنظور الاقتصادي يفسر العلاقة من زاوية أخرى.

4. علاقة الإنسان مع أدوات الذكاء الاصطناعي من المنظور الاقتصادي:

في زمن تغيرت فيه الموازين، اذ تحولت أدوات الذكاء الاصطناعي من مجرد آلة وتقنية مساعدة إلى عناصر فاعلة في عملية الإنتاج واتخاذ القرار الاقتصادي، إضافة الى مساهمتها في خلق قيمة إضافية للعميل الذي أصبح بمثابة العنصر الأساسي في المؤسسة.

فإذا قلنا الاقتصاد التقليدي فإننا نشير إلى عناصر الإنتاج الأساسية: العمل، الرأس المال والأرض، هذه العناصر الثلاث بمثابة ثلاثية تحقق المنفعة الاقتصادية لأصحاب المصلحة، غير أن التحول الرقمي أبرز عنصرا جديدا يسهل من عملية اتخاذ القرار ألا وهو الذكاء الاصطناعي الذي يملك القدرة الكافية لمعالجة أكبر قدر ممكن من البيانات الضخمة، هنا تبرز علاقة الإنسان مع أدوات الذكاء الاصطناعي من المنظور الاقتصادي، في شكل علاقة تكامل تبرز آثارها على الإنتاج، إنتاجية العمل واتخاذ القرار الاقتصادي، إذ تعتمد على التفاعل القائم بين العقل البشري والأنظمة الذكية، فالإنسان ضمن هذه العلاقة يحتفظ بدوره الأساسي في تفسير النتائج وتقييم المخاطر وفق نظرية الاحتمالات للوصول إلى اتخاذ القرار النهائي الذي نراه قرار هجين يجمع بين التحليل الخوارزمي وحكم العقل البشري القائم على المعرفة الضمنية.

فالعلاقة بين الانسان وأدوات الذكاء الاصطناعي تبرز دور كل طرف ضمن العملية الاقتصادية، فالإنسان يساهم في الابداع والتفكير واتخاذ القرار النهائي، بينما أدوات الذكاء الاصطناعي فتساهم في تحليل البيانات الضخمة و التنبؤ، ومن خلال هذه العلاقة تبرز أدوات الذكاء الاصطناعي كأداة داعمة ومساندة للإنسان في الوصول إلى القرار الأمثل. فغالبا ما تدمج المؤسسات في قطاعات متنوعة الذكاء الاصطناعي لتعزيز الإنتاجية والابداع والكفاءة، وينتج عن هذا الدمج إمكانيات جديدة لخلق قيمة مشتركة تعاونية. (agorwal, 2025, p. 03)، إن هذا الدمج يؤدي إلى تحقيق مكاسب عدة على مستوى الكفاءة وتحسينات الإنتاجية عبر مختلف القطاعات، هذا ما يؤدي إلى تحولات فعلية في إدارة الأعمال ومن ثمة اتخاذ القرار وتوزيع القيمة المصاحبة للمنتج التي يحتاجها العميل وتلبي رغباته بالشكل المطلوب.

لقد تزايد استخدام أدوات الذكاء الاصطناعي وأصبح الإنسان في علاقة مباشرة معها كونها قادرة بشكل متزايد على أداء المهام المعقدة بدقة وكفاءة بما يضمن تخصيص أفضل للموارد وخفض التكاليف التشغيلية وزيادة الربحية. كما تبرز العلاقة كذلك في توجيه الأداء، فلو أخذنا مثلا قطاع التصنيع فإن العامل يوجه تركيزه على الجوانب الأكثر ابتكارا في الإنتاج؛ مثل مراقبة الجودة وتصميم المنتجات وتحسين العمليات، في وقت أدى الذكاء الاصطناعي دوره في الأتمتة، إن هذا التحول نحو الأتمتة يؤدي إلى زيادة الإنتاجية. إذ أظهرت دراسة أجراها المنتدى الاقتصادي العالمي أن المؤسسات التي اعتمدت تقنيات الذكاء الاصطناعي شهدت زيادة في الإنتاجية تصل الى 40% كون الموظفين ركزوا على مهام التي تطلب الابداع بدلا من العمل المتكرر. (adel, 2025, p. 202). تبقى العلاقة بين الانسان وأدوات الذكاء الاصطناعي علاقة تكاملية وليست احلالا كاملا، فهي تعمل على إعادة تشكيل العمل البشري من خلال توجيه سلوكه وأدائه بما يضمن له تحقيق قيمة إضافية لأصحاب المصلحة. وتبرز هذه العلاقة أكثر في أوضاع معينة يميزها اختلال التوازن بين مختلف العوامل، ففي جائحة كورونا انتشر استخدام الروبوتات باعتبارها أحد تطبيقات الذكاء الاصطناعي وذلك في بداية انتشار الجائحة داخل مدينة ووهان الصينية وبعض المدن لتقديم المساعدات للمصابين وعلاجهم. (السيد هـ، 2023، صفحة 52)، هذا ما يعكس البعد الوظيفي والاقتصادي لعلاقة الإنسان مع أدوات الذكاء الاصطناعي، فالروبوتات استُخدمت كمدعم للإنسان في ظروف استثنائية، مما ساعد في تقليل الاحتكاك

المباشر بين الطواقم الطبية والمصابين وهذا ما خلق قيمة إضافية، تمحورت في تقليل الإصابات وانتشار العدوى ومنه التقليل من استنزاف الموارد الطبيعية وتحقيق توزيع عادل للمستلزمات الطبية على كل المصابين إلى حد ما، أي تحسين كفاءة تقديم الخدمات الصحية مع تقليل تكاليف التشغيل، من هذا المنطلق، تبرز العلاقة بين الإنسان وأدوات الذكاء الاصطناعي من منظور الشريك العملي في حل المشكلات المعقدة ذات التأثيرات المتعددة خاصة الاقتصادية منها. يحدد المنظور الاقتصادي طبيعة العلاقة بين الإنسان وأدوات الذكاء الاصطناعي من خلال المنفعة المتحصل عليها عند اعتماد الأدوات الذكية في مختلف الأنشطة، في حين نجد للمنظور الأخلاقي تصور آخر عن هذه العلاقة.

5. علاقة الانسان مع أدوات الذكاء الاصطناعي من المنظور الأخلاقي:

كل المعاملات وفي مختلف المجالات قائمة على مبدأ الأخلاقيات وتزداد أهميتها عند تعامل الإنسان مع أدوات الذكاء الاصطناعي، إذ تمثل الأخلاقيات: "مجموعة القيم والمعايير التي يعتمد عليها أفراد المجتمع في التمييز بين ما هو جيد وما هو سيء، بين ما هو صواب وما هو خطأ". (فتيحة، 2010، صفحة 208)

إن هذه القيم والمعايير تعبر عن سلوكيات إيجابية من خلالها تنظم العلاقات فيما بين الأفراد وتحدد تعاملاتهم، ونجد أن الأخلاقيات في كل مجتمع هي تطور تاريخي طويل يعكس ذلك الاختلاف في تلك المعايير عبر الزمن، بدء من المعايير الأخلاقية الصارمة إلى المعايير الأخلاقية المتجددة المرنة وصولاً إلى المعايير الأخلاقية النسبية في المجتمع الرقمي. ومن خلال التوسع الحاصل في مجالات العمل المختلفة ظهرت أخلاقيات الذكاء الاصطناعي، وبهذا نجد أن الأخلاقيات تنتقل من المبدأ النظري إلى مستوى الممارسة التنظيمية داخل المؤسسة.

وفي سياق علاقة الإنسان مع أدوات الذكاء الاصطناعي لم تعد الأخلاقيات محصورة بالسلوك البشري المباشر، بل امتدت لتشمل الأطر القيمة التي تضبط استخدام الأدوات التقنية والأنظمة الذكية، مع ترجيح كفة اتخاذ القرار النهائي للإنسان، إضافة إلى المحافظة على القيم الأساسية للعدالة والكرامة والاستقلالية ضمن تلك العلاقة.

تعكس العلاقة القائمة بين الإنسان وأدوات الذكاء الاصطناعي من المنظور الأخلاقي عدة جوانب كالعادلة والمساءلة والمسؤولية، ونقصد بذلك أننا ننظر إلى طبيعة العلاقة من زاوية تحقيقها لمبدأ الانصاف والعدالة، فالمؤسسات التي تنتهج أنظمة ذكية من منطلق

المساعدة مثلا في تقييم الأداء الإنساني لا يعد تحيزا للتكنولوجيا، وإنما يعبر عن قيمة تفضيل الأداء الرقمي على الأداء الإنساني، ورغم ذلك يبقى الانسان هو المسؤول عن النتائج النهائية. ومنه تظل أدوات الذكاء الاصطناعي أداة خاضعة للمساءلة البشرية لا فاعلا أخلاقيا مستقلا. نجد أن المنظور الأخلاقي يعكس لنا نقطة أساسية تربط بين المسؤولية والمساءلة، فمن خلال العلاقة بين الانسان وأدوات الذكاء الاصطناعي ينتج قرار هجين حددت الخوارزميات معالمه ليبرز دور الانسان في اتخاذ القرار النهائي، من هنا تطرح إشكالية المسؤولية من يتحملها؟ في هذا الصدد يُذكر أن المسؤولية الأخلاقية تقع بالأساس على الانسان لضمان الشفافية في الأهداف والتطبيقات وتحقيقا للمنفعة الإنسانية وليس على النظام الذكي كفاعل مستقل. (علي، 2024، صفحة 938)

يطرح مبدأ العدالة والانصاف عدة قضايا حول ما إذا كان استخدام الذكاء الاصطناعي يحقق العدالة من خلال مخرجاته أو أن هناك تحيزات خوارزمية تحول دون ذلك، إن علاقة الإنسان بأدوات الذكاء الاصطناعي تقتضي أن تكون الخوارزميات قابلة للمراجعة وأن لا تؤدي إلى ظلم أو إقصاء، وأفضل مثال على ذلك ما قامت به شركة أمازون، إذ طورت منذ 2014 خوارزمية لأتمته عملية التوظيف عبر الاختبار بين المترشحين بناء على سيرتهم الذاتية، لكن ماتم ملاحظته يعكس تحيزا خوارزميا مطلقا ضد النساء وهذا بطبيعة الحال راجع إلى نوعية البيانات التي تم تدريب النظام عليها ليتم بعدها التوقف عن استخدام البرنامج. (الشابي، 2024، صفحة 161)

ومنه فإن العدالة في سياق هذه العلاقة لا تنحصر في خلل النظام باعتباره كيانا مستقلا وإنما في طريقة اختيار البيانات وتصميم النموذج، وفي مدى ثقة الإنسان بمخرجاته، إن العدالة لا تعني الحياد الشكلي للخوارزمية بل لا بد من بروز مبدأ المساءلة، وبهذا يظل الإنسان مسؤولا عن النتائج الأخلاقية المدعومة خوارزميا، فالأخذ بمخرجات الذكاء الاصطناعي بصورة مطلقة رغم قيامها على مجموعة من الخوارزميات فقط، قد يؤدي ذلك إلى تراجع دور الإنسان من فاعل أخلاقي إلى مُسَيِّر آلي، هذا ما يصور العلاقة بأنها علاقة تبعية ويجرد الانسان من دوره الحقيقي ضمن تلك العلاقة. فتطور أدوات الذكاء الاصطناعي وتعدد مجالات استخدامها زاد من ترابط الإنسان بها، لكن أمام خيارين: إما أن يكون الانسان تابعا لها أو مشاركا لها في الحكم على صحة النتائج من عدمها.

من هنا تظهر طبيعة العلاقة بأنها علاقة متبادلة تشبه علاقة الانسان بالوجود عند هيدغر حيث تسأل عن أصل الوجود وذكر في كتابه Identity and Difference "أن الوجود لا يحضر للإنسان إلا من خلال انفتاحه عليه" (Heidegger, 1969, pp. 31-32)

فالإنسان من خلال علاقته بأدوات الذكاء الاصطناعي يثبت وجوده، والأكثر من ذلك يحكم قراره وفق المبادئ والقيم التي تضبط استخدامه لها، فضمن هذه العلاقة يؤدي كل طرف وظيفته، فالإنسان بوعيه مستقل في الحكم على صحة النتائج، أما الذكاء الاصطناعي فيبرز مخرجاته من منطلق النموذج الذي صمم عليه، وهذا ما يجسد الانفتاح الواعي للإنسان على أدوات الذكاء الاصطناعي وتصبح العلاقة من هذا المنظور علاقة متبادلة توازن بين القوة العملية والوعي الأخلاقي ما يجعل الإنسان قادراً على توجيه الفعل التقني إلى قرار رشيد.

6. خاتمة:

تؤكد الدراسة أن العلاقة بين الإنسان وأدوات الذكاء الاصطناعي تتسم بالتكامل والشراكة المعرفية، حيث يجمع القرار بين المعرفة الضمنية البشرية والتحليل الخوارزمي، ما يعزز من جودة اتخاذ القرار وكفاءة الأداء داخل المؤسسات. وقد أظهرت النتائج أن الاعتماد المتوازن على الذكاء الاصطناعي يسهم في تحقيق منافع اقتصادية ملموسة، مثل زيادة الإنتاجية، تحسين تخصيص الموارد، وخفض التكاليف التشغيلية، دون الإخلال بالقدرة البشرية على الإبداع والابتكار.

وفي الوقت ذاته، تبرز تحديات أخلاقية تتمثل في المساواة، الشفافية، وتجنب التحيز الخوارزمي، ما يجعل الوعي البشري محورياً لضمان توجيه استخدام الذكاء الاصطناعي ضمن إطار قيمى وأخلاقي. ومن هذا المنطلق، يمكن القول إن العلاقة بين الإنسان والذكاء الاصطناعي ليست علاقة تبعية بل شراكة ديناميكية، حيث يظل الإنسان الفاعل الرئيسي الذي يحكم على مخرجات الأنظمة الذكية، ويحقق التوازن بين القوة التقنية والوعي الأخلاقي لضمان قرارات رشيدة ومستدامة.

7. قائمة المراجع:

- alpana agorwal .(2025) .optimizing employee roles in the era of generative ai: a nulti-griteria decision marking analysis of co-creation dynamic .*social sciences*.03 ،
- Heidegger، m. (1969). *Identity and Difference*. new york: eyanston and london.
- j wilson و ،daugherty .(2018) .collaborative intelligence huma's and ai are joining forces .*harvard busnuses*.
- jr PhilipC.Jackson .(1985) .*Intraduction to artificial intelligence* . New York: Enlarged Edition.
- laila mohammad ali daadu .(2025) .AI and Human Intelligence: complementarity، Not competition .*AL ASALA journal*.42 ،
- leoni LUNA ،gueli Ginette و ،al .(2024) .AI-empoweres KM processes for decision making: empirical evidence from world wide organisation .*journal of knowledge management vol 28*.321 ،
- machell polany .(1966) .the tacit dimension .*chicagoM:University of chicago press*.04 ،
- N Duggal. (nd) .*Future of AI : what lies a head* ?<https://www.simplilearn.com/future-of-artificial-intelligence-article>.
- Norman Don .(1988) .*the designo of evry day* .new york: basic books.
- simon Herbert .(1977) .*Administrative be havior: A study of decision marking processes in administrative organizations* .new york: 3rd ed.
- zeghadi adel .(2025) .the impact of artificail intelligence on economic productuivty :a sectoral analysis .*Economic Development Review*.
- zhonzhi shi .(2021) .Mind modeling in intelligence science،4th international conference science(ICIS)Durgapur، India.
- ايهاب خليفة. (2019). مجتمع مابعد المعلومات، تأثير الثورة الصناعية الرابعة على الأمن القومي، ط1. الامارات العربية المتحدة : العربي للنشر والتوزيع .
- أيوب رقاني، و سليم عابد. (2022). استخدام المؤسسات للذكاء الاصطناعي في التسويق الرقمي -مقاربة نظرية - .قالمة: جامعة 8ماي 1945.
- بلحاج فتية. (2010). أخلاقيات الأعمال وسبل ترسيخها في المؤسسة مع الإشارة إلى بعض التجارب الدولية. مجلة الحقوق والعلوم الإنسانية دراسات اقتصادية، المجلد 13، العدد 2، 208.

بوتشيشة عبد القادر. (2024). الإنسان والتكنولوجيا الذكاء الاصطناعي بين الرفض والقبول. مجلة رؤية مستقبلية للدراسات الاجتماعية والانسانية المجلد 01 العدد 74، 02.

خالد ناصر السيد. (2004). أصول الذكاء الاصطناعي. عاكف لطفي خصاونة. (دس). إدارة الابداع والابتكار في منظمات الأعمال. عمان ، عمان: دار الحامد للنشر والتوزيع. عبود نجم نجم. (2008). مدخل الى اساليب الكمية . الاردن: مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع .

فارس البياتي. (2024). الذكاء الاصطناعي في البحث العلمي أدوات وتقنيات للباحثين المعاصرين.

كمال حاج علي. (2024). الفلسفة والذكاء الاصطناعي، مسالة نقدية. مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية، 938.

ماضي إلهام، بجاع الهاشمي، و برطال عبد القادر. (2019). عمليات ادارة المعرفة ودورها في تنمية كفاءات الموارد البشرية. مجلة نور للدراسات الاقتصادية، 113.

مجاهد ناصر الجبر. (2024). الذكاء الاصطناعي. الجمهورية اليمنية، اليمن: الجامعة التخصصية الحديثة.

مجمع الفقه الاسلامي الدولي. (2025). الذكاء الاصطناعي ، أحكامه وضوابطه وأخلاقته.

محمد عاصم، و محمد غازي. (2022). الذكاء الاصطناعي والثورة التكنولوجية في مجال تعليم وتدريب التنربية الرياضية. عمان: دار دجلة ط1.

مدحت محمد أبو النصر. (2020). الذكاء الاصطناعي في المنظمات الذكية. مصر: المجموعة العربية للتدريب والنشر.

ناصر الجبر مجاهد. (2024). الذكاء الاصطناعي. الجمهورية اليمنية صنعاء: الجامعة التخصصية الحديثة.

نور الدين الشابي. (2024). الذكاء الاصطناعي بين العدالة والنجاعة. كتاب وقائع أعمال المؤتمر الدولي العلمي الأول : مستقبل الذكاء الاصطناعي، تحديات قانونية وأخلاقية (صفحة 161). ألمانيا: المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية.

هند فؤاد السيد. (2023). التداعيات الاجتماعية والاقتصادية لاستخدامات تقنيات الذكاء الاصطناعي وأثرها على حقوق الانسان في العالم العربي. علوم الانسان والمجتمع ، المجلد 12، 52.